ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Dr.Bushra Salman Kazem

University:
University of Babylon
College: College of Fine Arts
Email:
fine.bushra.salman@uobabylon.edi.iq

Keywords:

sadism, masochism, representations, Assyrian

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	14 Aug 2022
Accepted	8 Sep 2022
Available online	1 Oct 2022

Sadomasochism and its representations in the Assyrian scenes

A B S T R U C T

The research tagged (Sadomasochism and its representations in the Assyrian scenes) consists of four chapters. The first chapter focused on the research problem, which ended with the following questions: What is Sadomasochism? What are its representations in the Assyrian scenes? The aim of the research: to know sadomasochism and its representations in the Assyrian scenes. The first chapter ended with defining the terminology, while the second chapter was concerned with the theoretical framework of the research and it consisted of two sections: the first topic was concerned with the psychological framework of Sadomasochism, while the second topic was concerned with the Assyrian art, and the chapter concluded with the indicators of the theoretical framework, As for the third chapter, it dealt with the research procedures, and building the tool, and the research community represents (34) technical works, and (3) models and a tool was built based on the indicators of the theoretical framework, and the special literature In psychology, the fourth chapter was devoted to research results and conclusions, and the most important results were:

1. Sadomasochism is represented in the Assyrian art, by spreading physical and psychological pain towards the other, and psychological pain towards the self.

As for the conclusions:

1. Sadomasochism is latent in the human soul at every time and place, to promote aggression at different levels, in different fields and at different ages, and the manifestation of this instinct varies from one person to another, according to the psychological preparedness of the individual.

© 2022 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

السادومازوشية وتمثلاتها في المشاهد الآشورية

أ.م.د. بشرى سلمان كاظم/قسم التربية الفنية /كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل / العراق

الخلاصة:

يتكوّن البحث الموسوم (السادومازوشية وتمثلاتها في المشاهد الاشورية) من اربعة فصول، اهتم الفصل الاول بمشكلة البحث التي انتهت بالتساؤلات التالية : ما هي السادومازوشية؟ وما هي تمثلاتها في المشاهد الاشورية ؟ اما هدف البحث : تعرف السادومازوشية وتمثلاتها في المشاهد الاشورية ، وانتهى الفصل

الاول بتحديد المصطلحات ،فيما اختص الفصل الثاني بالاطار النظري للبحث وتكوّن من مبحثين: المبحث الاول اهتم بالاطار النفسي للسادومازوشية، فيما اهتم المبحث الثاني بالفن الاشوري، وختم الفصل بمؤشرات الاطار النظري ،اما الفصل الثالث فقد تناول اجراءات البحث، وبناء الاداة، ويمثل مجتمع البحث(31)عملاً فنياً، وقد تم اختيار (3) نماذج بصورة قصدية لتمثل عينة البحث ، واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي، و تم بناء اداة بالاعتماد على مؤشرات الاطار النظري ، والادبيات الخاصة في علم النفس، اما الفصل الرابع فقد خصص لنتائج البحث والاستنتاجات، وكانت اهم النتائج:

1. تتمثل السادومازوشية في الفن الاشوري، من خلال اشاعة الالم الجسدي والنفسي نحو الآخر، والالم النفسي نحو الذات.
2. تجسدت السادومازوشية الجماعية بقوة في الفن الاشوري.

اما الاستنتاجات:

1. ان السادومازوشية كامنة في النفس الانسانية في كل زمان ومكان، لتعزيز العدوانية بمستويات مختلفة ومجالات مختلفة واعمار مختلفة، وان اظهار هذه الغريزة يختلف من شخص الى اخر، حسب الاستعداد النفسي للفرد.
2. عمل الفن الاشوري على اثبات السادومازوشية بكل الاساليب.

الكلمات المفتاحية (السادية ،المازوشية ، تمثلات ،الاشوري)

الفصل الاول :(الاطار المنهجي للبحث)

1- مشكلة البحث:

احتلت الشخصية مكانة مهمة، لأنها حصيلة تفاعل قوة الفرد الداخلية مع القوى والعوامل والمؤثرات الخارجية ،ومما ساعد على تأكيد هذه المكانة من خلال النظر الى الشخصية ،انها محصلة عدة عوامل تعمل في وحدة متكاملة، تنتج من تفاعل عدة سمات جسمية ونفسية واجتماعية ،وتتسم الشخصية بسمات مختلفة تكون جزءً من تكوينها الاجتماعي والنفسي، وحين تسيطر على الشخصية سمات معينة وبشكل مبالغ فيه، يكون هناك اضطراب في الشخصية، والسادومازوشية هي احد انواع الاضطرابات الشخصية ،ومن المفاهيم التي ظهرت في علم النفس.. اذ ارتبط هذان المصطلحان بدايةً بالجنس، ثم استخدمتها مدرسة التحليل النفسي في تفسير الكثير من مظاهر السلوك البشري ،ثم انتقلا الى علم النفس الاجتماعي ثم الى علم الاجتماع ثم الى الفلسفة السياسية .

والسادومازوشية تعني وجود شخصين احدهما يمارس القوة، والآخر مستسلم لها ،أي أنها استعذاب تلقي الالم، عكس السادية: استعذاب احداث الالم في الآخر، اذ ارتبط الالم الجسمي بالسادية والالم النفسي بالمازوشية، ومع اختلاف المصطلحين فهناك عامل مشترك يجمعهما ، فكلاهما يحصل على المتعة من خلال الالم .

وبذلك فان السادومازوشية هي ضرب من ضروب الحكم السياسي، الذي يقوم على اساس المتسلط وهو الحاكم والخاضع هو المحكوم ،أي هناك ارتباط وثيق بين المصطلحين، أي بين النزعة السادية المتسلطة التي تفرض سيطرتها على شخص او مجموعة من الاشخاص، وبين النزعة المازوشية التي تستسلم وتستعذب الالم التي يقع عليها ،وهذا ما ادى الى جمعهما في مصطلح واحد وهو ما نسميه بالعلاقة السادومازوشية، وهي علاقة يكون فيها الطرف الاول قوة مسيطرة متسلطة تفرض ارادتها ،في حين يكون الطرف الثاني شخصية مستسلمة خاضعة لها.

والفن الاشوري هو احد الفنون الرافدينية التي تميزت باستخدام القوة ضد اعدائها ،والقسوة المتناهية مع الشعوب المحتلة ،اذ كان الاشوريين شعبا مستقلا مشهورا بالبئس والفتك مستخدمين اساليب التعذيب والقسوة (سادية) والاذى الجسمي والنفسي، باتجاه خصومهم بصورة فردية او جماعية (مازوشية) والتي كانت موضع تفاخر واعتزاز لهم .. ومن خلال ما تقدم تبرز مشكلة البحث من خلال التساؤلات التالية : ماهي السادومازوشية ؟وما هي تمثلاتها في المنجز الاشوري ؟

2-اهمية البحث والحاجة اليه :

تتجلى اهمية البحث الحاجة اليه بما يأتي :

1. تناول البحث ظواهر اصبحت شائعة في عالم اليوم، الذي كثرت فيه الحروب والاعتداءات بين الافراد والثقافات والدول وهي(السادية والمازوشية).
2. يعد هذا البحث دراسة مهمة على حد علم الباحثة، اذ يتقصى في موضوع نفسي(السادومازوشية) وهي موضوعة لم يتم تناولها .
3. تعتبر من الدراسات المهمة من خلال ربط الفن بالجانب النفسي.
4. سد حاجة المكتبات لموضوع جديد على مستوى التوثيق وبشكل ملحوظ في هذا المجال.
5. يفيد المتلقي ومتذوقي الفن على المستويين الفني والنفسي من خلال الاطلاع على نتائج البحث .

3-هدف البحث : يهدف البحث التالي الى (تعرف السادومازوشية وتمثلاتها في المشاهد الاشورية).

4-حدود البحث :

الحدود الموضوعية : يتحدد البحث الحالي بدراسة السادومازوشية وتمثلاتها في المشاهد الاشورية .

الحدود المكانية : المشاهد الاشورية الموجودة في المصادر العربية ذات العلاقة وشبكة النت.

الحدود الزمانية : الحضارة الاشورية للفترة (653-858 ق م)

5-تحديد المصطلحات:

السادومازوشية:

يتكون المصطلح من **السادية والمازوشية**

1-السادية

لغويا: سادَ على/ سادَ في يَسُود، سُدْ، سيادةً وسُؤدَدًا وسُؤْدُدًا، فهو سائد وسيِّد، والمفعول مَسُود (للمتعدِّي) ، ساد الشَّخصُ : عظُم ومجُدَ وشرُف. ، ساد النِّظامُ والهدوءُ البلدةَ ... (ابن منظور ،1988: ٢٢٨)

اصطلاحيا

عرفها (ريكان):مذهب يقوم على تحقيق اللّذة بتعذيب الآخرين والحصول على متعة شخصية(ريكان،1989: 11)

عرفها (عامود)هي الرغبة الشديدة في ممارسة العنف على الطرف الاخر (عامود،2001: 225)

عرفها (كرافت -أيبينغ) بأنها : الميل الى إلحاق الألم بالناس والاخرين مع الإحساس بالمتعة في ذلك) (رضوان، 2020: 12)

2-المازوشية

عرفها(عاقل): انحراف جنسي يتميز بالسرور وبخاصة السرور الجنسي، نتيجة للتعرض للألم الجسدي(عاقل، 1971: 75)

عرفها (الزراد) " اضطراب يتعلق بالشعور بالألم، حيث تتم فيه عملية الإثارة من خلال إلحاق الألم والأذى بالنفس، لكن بقدر من السيطرة والتوقف قبل إلحاق أذى خطير بالنفس" (الزراد،2002: 9)

وعرفها (رالف):هي شخصية مدمرة للذات والتي تقسو على نفسها بدرجة كبيرة واعتادت على تقبل الذل من الاخرين مع التأنيب المستمر للذات (رالف، ب: 78)

التعريف الاجرائي(للسادومازوشية):وهو تبادل مشترك للتسلط والخضوع بين حاكم ومحكوم في المشاهد الاشورية من خلال توجيه الالم نحو الاخر في(السادية)ونحو الذات(المازوشية)

2- تمثلات :

عرفها (عمر)" تمثل، تمثال، وتمثل الشيء تصور مثاله (عمر ،2008 : 87)

اصطلاحاً:

عرفها (مسعود) مثل الشيء صوره حتى كانه ينظر اليه (مسعود،1992: 240)

وعرفها(لالاند) : فعل تمثُّل ما يُعلم ، بمعنى مقارب للمعنى الوظائفي (الفسيولوجي) (لالاند ، 2004: 101)

التعريف الاجرائي للتمثلات :هي العملية التي يستوعب فيها الفنان معطيات الواقع، عبر رؤية نفسية واجتماعية ويجسدها في المشاهد الاشورية .

الفصل الثاني

المبحث الاول :الاطار النفسي للسادومازوشية:

هما المصطلحان اللذان نحتهما الطبيب الالماني (ريتشارد فون كرافت ايبنج) أول من ذكر السادية والمازوشية، وذكرهما اول مرة عندما نشر كتابه (علم النفس الجنسي المرضي) سنة 1886م، ومن هذا التاريخ بدأ المصطلح، اذ نحت (كرافت ايبنج) لفظة (السادية)من اسم (ماركيز دي ساد) في القرن التاسع عشر، اما المازوشية فقد نحتها (ايبنج) من اسم (ليوبولد زاخر مازوخ) وقبلها كانت مدرسة التحليل النفسي يسمون (السادية)اي الشبقية المؤلمة النشطة، اما (المازوشية) فهي الشبقية المؤلمة الساكنة ،ومنذ ذلك الحين بدأ اهتمام العلماء والدارسين والاطباء النفسيين لهذين المصطلحين .

هذا المصطلح كان له استخدامات جنسية ،اذ ارتبط هذان المصطلحان بداية بالجنس ،واستخدمتهما مدرسة التحليل النفسي في تفسير الكثير من مظاهر السلوك البشري، ولكنهما انتقلا بعد ذلك الى علم النفس الاجتماعي ،ثم الى علم الاجتماع ثم الى ميدان الفلسفة السياسية ، حيث توسع ليشمل مجالات اخرى من اصحاب السلطة الذين يفرطون في استعمال القوة مع الخصوم، والاستمتاع بتوسلات واستذلال واهانة الاخر في حالة السادية ،وميل الفرد ان يكون مظلوماً، او تعريض نفسه للاهانة والاذلال في حالة المازوشية، وقد تعدى هذا المصطلح الى وصف شعوب معينة بالسادية وشعوب اخرى بالمازوشية .

السادية والمازوشية يمثلان ضرباً من ضروب الحكم السياسي، الذي يقوم على أساس المتسلط وهو الحاكم، والخاضع وهو المحكوم. أي أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين المصطلحين، أو بين النزعة السادية المتسلطة التي تفرض سيطرتها على شخص أو مجموعة من الأشخاص، وبين النزعة المازوشية التي تستسلم، بل وتستعذب الألم الذي يقع عليها، وهذا ما يبرر جمعهما في مصطلح واحد هو ما نسميه بالعلاقة السادومازوشية، وهي العلاقة التي يكون فيها الطرف الأول قوة مسيطرة متسلطة تفرض إرادتها، يعتريه شعور العظمة ، والتعالي، والفخر ،والقيادة، وتعظيم الأنا،والفردية في حين يكون الطرف الثاني شخصية مستسلمة خاضعة،

أي ان شعورَيْ الهزيمة والنصر ليسا نتيجة عدم تساوي القدرات المادية بين الطرفين، أي بين الأقوى والأضعف، بل يأتي المقام الداخلي في قرار الهزيمة أو النصر داخل كلاً منهما أمام ظروف الحياة.

والسادومازوشية موجودة عند جميع البشر، ولكن بدرجات متفاوتة في الاشخاص الأسوياء والمنحرفين على السواء، وتخطت المستوى الجنسي الى السياسي، لتشرح السلوك السايكولوجي للمستبدين الكبار والصغار.. فالشخصية السادية غالبا ما تتحول الى شخصية استبدادية تتمثل بالطاغية، الذي يتسلط فلا يعترف بالمساواة بين الناس، ويعتقد بأن على الشخصيات الضعيفة والعاجزة ان تخضع لسلطته، لأنهم يحتاجون حمايته ويتوقعونها، وهذه الخاصية تمثل علاقة مزدوجة ومتناقضة ، مثلما تعكس ثنائية : قوة وضعف، سيطرة واستسلام وتسلط وخضوع.(الحيدري،2003: 87)

وهذا ما يؤكده (أريك فروم) (1900-1980)" أن النزعات السادومازوشية موجودة عند البشر بدرجات متفاوتة في الأشخاص الأسوياء والمنحرفين على حد سواء.. فهذه الفلسفة ومظاهرها لامستنا تاريخياً وأدبياً وسياسياً ورياضياً ونفسياً"(فروم، ب: 22).

بما ان السادية هي الإستمتاع والانتشاء والتلذذ في إيقاع الألم والأذى بالآخرين، فان المازوشية ذات الحظ الأقل في الشهرة والنصيب الأدنى من الانتشار، وهي قبول ورضا الفرد لما يقع عليه من ألم أو إيذاء؛ بل والاستمتاع بذلك الألم وهذا الإيذاء منه بالفعل فلا يستطيع الحياة من دونها، اي دون شخصٍ آخر يشعره أنَّه أداة عاجزة في يده يقهره ويسيطر عليه، بل ويؤلمه ويؤذيه دون اعتراضٍ ومن غير تمرُّد، فالشخص السادي يحب بوضوح أولئك الذين يشعر معهم بقوته وسطوته، سواء كانت زوجته أم أبنائه أم مساعديه أو عشيرته او اصدقائه او حتى الانتماء الاممي او الانتماء الى هوية معينة ،فهو يشعر بالحب نحوهم لأنهم يوفرون له متعة التسلُّط ونشوة القوة ولذَّة السيطرة؛ بل قد يشعر نحوهم بالعرفان والامتنان ويتحدث بحبهم أمام الناس وهو على استعدادٍ لمنحهم كل شيء يملكه، إلا ان يكون وحيدا (الشامي، 2019: 44)

توجد عدد من الأسباب التي تُعطي ممارسي السادومازوشية شعوراً بالمتعة، وهذا يعتمد اعتماداً كبيراً بالرجوع إلى الفرد، إذ الأخذ بدور الامتثال أو العجز بالنسبة للبعض، يقدمُ شكلاً من أشكالِ الهروب العلاجي من ضغوط الحياة أو المسؤولية أو من الشعور بالذنب، فإن الوقوع تحت سلطة ووجود جهة قوية ومسيطرة عليه، قد تُثير مشاعر السلامة والحماية المرتبطة بمرحلة الطفولة من خلال النكوص لتلك المرحلة ، والمازوشي قد يستمد الرضا من الحصول على الموافقة، وممارسة السادية قد يعطي شعور التمتع بالسلطة ،والسلطة التي تأتي من لعب الدور المسيطر والمهيمن، أو قد يستجلب السادي المتعة استجلاباً غير مباشر من المعاناة التي تقع على الشخص المازوشي.(عامود، 2001: 145).

وان سلوك السادومازوشية سلوكان ، اما مكتسبان يتم تعلمهما من البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد، او نوع من اضطرابات الشخصية.. وتعود بداية نشوء هذين السلوكين إلى أساليب التنشئة الأسرية للأطفال، إذ تشير الدراسات إلى شيوع أنماط التربية المتسلطة ،التي تسعى إلى بناء شخصيات مطواعة تميل إلى الإذعان والتبعية ،وتعويد الطفل على الخضوع للكبار وطاعة السلطة عبر أجواء أسرية تشيع فيها السلطة الأبوية الصارمة وأساليب قهر الأبناء والقمع النفسي، والازدراء ،والاحتقار،، والسخرية والتهكم ،وخلق الإحساس بالدونية، والشعور بالنقص (نوف،1980: 67).

أن الوالدين يشكلان إنموذجا للأبناء، فان الطفل يقلد الأب والطفلة تقلد الأم.. فينمو عن طريق التقليد تهيؤ نفسي لأن يأخذ الذكر دور الأب وتأخذ البنت دور الأم، وحين يبلغ السادسة من العمر تأتي المدرسة لتعزز أنماطا من السلوك المازوشي.. فالدراسات تشير إلى أن النظم المدرسية، تسعى إلى الضبط الاجتماعي وتوليد المسايرة والانصياع لمعايير الجماعة، وأن الأنظمة التربوية تقوم على تكريس علاقات السلطة الخاصة بالنظام الأبوي. . لذا تعود ثقافة اقصاء الاخر الى الموروث الثقافي الأبوي- الاستبدادي، والى اساليب العنف والتسلط الفردي و نزعة السيطرة على الآخر واذلاله ، التي تنطلق من الانا المتضخمة التي تعتقد بان الآخر لا شيء؛ ولذلك يجب اعتمادهم عليه وتسلطه عليهم واستلابهم وتجريدهم من ملكاتهم العقلية والعاطفية، وتصل قمة السادية عندما يرى السادي الناس تتعذب امامه جسميا وعقليا وانفعاليا ،ويتلذذ هو بما يراه من معاناة وألم، بعكس المازوشي الذي تصل قمة المازوشية عنده عندما يتعذب ويتلذذ بعذابه، و يشعر بان الآخر هو سبب هذه العذاب (صادق،1984: 98).

وغالبا ما يكون السادي واعيا(شعوريا) بهذه العلاقة فيتعمد القيام بها ويتلذذ بفعلها وانزال القهر والالم بضحيته، ولا يشعر بالقوة والسطوة الا من خلال التغلب على الضحية وتبخيسها، والتحقق من ضعفها واذلالها الذي كان هو سببه، ولا يرتاح السادي الا اذا دفع المقهور الى العجز والخضوع والاستسلام، والحقيقة ان جوهر السادية هي علاقة سيطرة وتسلط ، اذ لا يستطيع السادي ان يكون متسلطا الا من خلال التعزيز الدائم لسلطته، ولا يتم ذلك الا بإضعاف الطرف الاضعف واخضاعه وتحطيمه والاستحواذ الكلي عليه ،وقد لا يكفي ذلك الا باعتراف الضحية بتسلطه عليه واقراره بعجزه (شوقي، بلا: 69).

وبالعكس تتمثل النزعة المازوشية بالشعور بالنقص والعجز حيث يشعر الفرد بانه لا يستطيع العيش الا بالخضوع للآخر، الذي ينمي الميل الى عبادة الاخر والاتكال عليه سواء كان الآخر فردا او جماعة او مؤسسة. فهو يعتقد بانه يخضع لقوى خارجة عنه، اي يبخس نفسه ويحتقرها ويعتبرها لا شيء.. اما وظيفة هذا الخضوع المازوشي، فهو الشعور بالأمان، الذي يخفف وقع الالم عليه من الآخر اي يخفف احساسه

بالوحدة والعزلة، وهو ما يجعل الانسان مستلبا ومعطلا وفاقد الاستقلالية وفاقدا لمقدراته في التفكير والتعاون والحب والعمل، الذي يعيد اتحاده مع الطبيعة والعودة الى حالته الطبيعية (عثمان، 2018: 347).

ان جذور الانحراف في الشخصية المازوشية هي ان الرغبات المازوشية تساعد الفرد على الهرب من شعوره الذي لا يطاق بالوحدة والعجز والخضوع بسبب الضعف والاستكانة، ولذلك فهو بحاجة الى انسان اخر يستسلم له أو شيء يربط به نفسه. انه لا يستطيع ان يتحمل ان يكون هو ذاته، ولذلك يحاول التخلص منها حتى يشعر بالأمان والطمأنينة (العسري،2020: 51-52).

ان الشعور بالعجز هو في الحقيقة ميل الى زيادة الشعور الاصلي باللامعنى، الذي يجعله في صراع بين رغبته في ان يكون مستقلا وقويا، وبين شعوره بالضعف والمسكنة، واذا لم يستطع ان يكون قويا ومستقلا ومتحررا من الخوف فسوف يقع في شباك ضعفه وعجزه ولا يستطيع انقاذ نفسه من هذا الصراع الا بتحقير نفسه وابتلاع الالم. واذا وجد فرصة مواتية، كالخضوع الى زعيم قوي ومتسلط، فانه يعمل ذلك من اجل الحصول على بعض الأمن حيث يجد نفسه متحدا مع الألاف من الناس الذين يشاركوه مشاعر الخوف وعدم الامن. ان هذا الحل هو في الحقيقة خطوة في طريق انقاذ نفسه، وبذلك يفقد حريته واستقلاليته وتكامله وكذلك أمنه الداخلي(الشربيني، 1994: 49).

ان الخضوع لزعيم والتماهي به وتسليم كل حقوقه له ، انما هو تعبير عن الحب المازوشي الذي يتجلى في انكار الذات من أجل الشخص الآخر. ان هذا الحب كامن في الحاجة الى التكامل مع شخص آخر وليس تعبيرا عن الاتحاد مع شخص آخر على اساس الاستقلال. بل هي رغبات لاعقلانية هدفها التقليل من شأن النفس واذلالها والتي تظهر في المعاناة الفعلية من الضعف والألم الاخلاقي، حيث يحتاج المازوشي الى ان يتعامل معه الاخرون وكأنه طفل صغير او ضعيف أو مريض أو شخص لا يستطيع ان يعيش بدون معاناة واذلال جسمي أو معنوي، وبذلك يصبح الانحراف المازوشي لدى البعض متعة مقصودة مصحوبة بألم واذلال (العسري،2020: 54-57).

واذا كانت السادية عداونية تسود فيها الأنوية والانانية، فان المازوشية هي خضوع ومعاناة مادية ومعنوية، قبل ان تكون تلذذا بالألم، ، لان السادي يستخدم سطوته لقهر واذلال ضحيته هربا من مازوشيته الداخلية ومن مشاعر الذنب ،فهو يهرب من مازوشيته عن طريق إلحاق الاذى بضحيته.. اما المازوشي فيرضخ لتسلط السادي ويتنازل له خوفا من ساديته التي يخشى ان تتوجه الى الخارج، وتفلت من سيطرته خوفا من تدمير الذات او الآخر.. فهو انسان عاجز عن رد الاذى، عاجز عن تحمل نتائج ساديته والتصدي لها.. وهذه الوضعية هي شكل من اشكال الاقصاء ؛ الذي يقلق العاجز ويشعره بالتهديد الدائم والمستمر، وينتج شعورا بالمهانة والدونية والاستسلام، وهو شعور يأخذ احيانا معنى عقاب الذات وتبخيسها، ويدفع احيانا الى حلول

ايجابية لإعادة الاعتبار للذات الجريحة، غير ان هذه حلول سلبية وهروبية من واقع لا قدرة للفرد على تحمله، ولذلك يضطر الى الاحتماء بزعيم او بشيخ قبيلة او زعيم طائفة ، او التعلق بالأبطال وعبادتهم ،انها وسيلة لإيجاد نوع من التوازن والانسجام مع الاوضاع، من خلال خلق صورة مثل الأب القائد، والأب المنقذ، التي قد تخلصه من عقدة ، وما يصاحبها من حالة التهديد المستمرة ،لذا يرى (إريك فورم) أن العلاقة السادية والمازوشية علاقة تكافل؛ أي اشتراك شخصين في معيشة واحدة لفائدة كل منهما، ويقول موضِّحًا ذلك: " إن التكافل بالمعنى السيكولوجي الذي نقصده هو اتحاد ذات الفرد مع ذاتٍ أخرى بطريقةٍ تجعل كل منهما يفقد تكامل ذاته أو استقلالها ويعتمد على الآخر اعتمادًا كليًّا، وهكذا يحتاج الشخص السادي إلى الشخص المازوشي بقدر ما يحتاج إليه الشخص المازوشي تمامًا"(Dictionnaire op.cit.1130, 1131).

سوف تقوم الباحثة بتوضيح السادية والمازوشية:

السادية

الظاهرة التي تجعل الإنسان يتلذذ في إيذاء الغير، لا لغايات جنسية فحسب ، بل لغايات أخرى . وهي تختلف باختلاف الشخص، وتحقق الشعور بالأنا ،وتعظيم الذات على الاخر . .

السادية هي الميل للحصول على اللذة والمتعة ، عن طريق تعذيب الاخر والتلذذ بعذابه. وهي من الناحية السايكولوجية اضطراب في الرغبة الجنسية يتضمن معاناة نفسية وجسدية وفكرية، وقد اشتقت الكلمة من اسم ضابط وروائي فرنسي يدعى ماركيز دو ساد(1740-1814)، الذي اشتهر بسلوكه العدواني واضطراب سلوكه الجنسي وساديته ولذلك سمي الاضطراب الجنسي باسمه (الطائي،2006: 15).

تقسيم النزعة السادية الى ثلاثة أنواع من الميول، التي ترتبط مع بعضها بصورة جدلية وهي :

1. يرتبط النوع الاول بإخضاع الشخص الاخر الى اقصى درجات الخضوع للمتسلط وهيمنته عليه،حتى يتحول الى مجرد آلة بيده .
2. يأخذ النوع الثاني شكلا آخرا من الهيمنة، حيث يكون دافعه ليس السيطرة المطلقة على الاخر، وانما استغلاله والاستحواذ عليه واستنزاف طاقاته ماديا وروحيا واذلاله والاستمتاع بذلك.
3. أما النوع الثالث فهو رغبة في ايقاع الأذى والالم على الاخر، من أجل التلذذ برؤيته وهو يعاني ويتألم ويتعذب، وهذا الألم والعذاب من الممكن ان يكون جسديا او معنويا.. فهو يرغب ان يكون الاخر ذليلا ومهانا وفي وضعية خضوع وعذاب واستكانة (الحيدري، 2003، 22).

ان النزعة السادية هي اقل تبريرا عقلانيا من النزعة المازوشية، لأنها تغطى بتبريرات مفرطة ، كفرض القرارات بدون أي اعتراض بحجة ان المهيمن يعرف اكثر من غيره، وانه يعمل ذلك من اجل مصلحة الاكثرية ،أو انه يقابل الأذى بمثله للدفاع عن النفس.

ان السادي يحتاج دوما الى شخص يتحكم فيه، لأن شعوره بالقوة يدفعه الى ذلك. وعندما يكون الخاضع ضعيفا ولا يستطيع رده، فان نكوصه يؤكد الاعتقاد بصحة ما يعتقد به السادي .

ان جذور الانحراف في الشخصية السادية تقوم على التسلط على الاخرين وجعلهم موضوعا خاضعا لإرادته حتى يصبح الحاكم المطلق ويستطيع استخدام سلطته لإذلال الاخرين ومعاناتهم عن طريق تعزيز المعاناة وارغامهم على ذلك حتى لا يكونوا قادرين على الدفاع عن انفسهم، وفي ذات الوقت، التلذذ بالهيمنة الكاملة على الاخرى(M. Klein 1978,.214)

وتوجد نوعين من السادية :

1- **السادية الفردية،** وهي موجة من فرد ضد فرد آخر او أفراد، ويكون ممارسة العنف السادي كطريقة لتعويض عقدة النقص عند الشخص السادي.

2- **السادية الجمعية**: وهو يصدر من مجموعة أفراد ,يتقاربون في شعورهم از اء وضع ما ومناهضته ،ويكون العنف هو الوسيلة الوحيدة للحل اتجاه ما لا يتوافق مع رغباتهم وتوجيهاتهم وهذا الصنف يدخل ضمن النظام الاجتماعي والسياسي، إذ إن اغلب السلطات تمارس التسلط السادي لإخضاع المواطنين، بوصفه حقاً لتسلطه وواجباً عليهم ، أي اعطاء شرعية لسلوك السادي، فالأساليب السادية التي تقوم بها السلطات كالتعذيب والابادة المنظمة والاضطهاد بكل انواعه ، والترحيل الالزامي للسكان والاغتيالات ما هي الا تحقيق اهداف سياسية، تمنح السلطة الشعور بالاطمئنان على ديمومتها (رضا، 1986: 91).. وهناك انواع اخرى من السادية :

السادية الخفيفة :هي التي يمارسها الناس دون ادراك منهم، والتي تظل حبيسة النفس فقط، ولا تظهر بشكل مباشر وعنيف، بل تفرغ على شاكلة استفزازات متكررة للآخرين ،ويعيش على وقع هذه الدرجة الأخيرة من السادية ثلة كبيرة من الناس وهي ما أطلق عليها بالسادية الاعتيادية..

السادية المتوسطة: هي السادية التي يعلم بها الشخص ويعلم ابعاد السلوك السادي ومدى تحكمه بالآخر ،وما يلحقه بضحيته من اذى وهو على دراية بعواقب فعله ، يتم فيها التحكم بالإيذاء من خلال الترهيب والتخويف..

السادية الشديدة :هي اقوى درجات السادية التي تصل الى حد القتل . والعنف المباشر بكل أشكاله ومن ضمنه الجنسي (إبن طارية، 2008: 82-89).

اطلق علماء النفس اسم (الثالوث المظلم) على الأشخاص الذين يتميزون بخليط من الصفات التي فسرها العلماء بأنها السبب وراء اضطراب الشخصية السادية، هذه الصفات التي حددت في ثلاث:

1. **النرجسية**: أي حب النفس أو الأنانية، هذا الاضطراب في الشخصية يجعلها مغرورة ومتعالية، تسعى لمحاولة الكسب ولو على حساب الآخرين (البحيري،1987: 11-15).

2. **الميكيافيلية**: أو القناع المكيافيلي، تعني توظيف المكر و الازدواجية (الخداع) في الكفاءة السياسية والتعاملات اليومية هذا المذهب الفكري السياسي والفلسفي ، يقوم على مقولة " الغاية تبرر الوسيلة " (معوض،1998: 38).

3. **الاعتلال النفسي :** تمثيل دور الإنسان العاقل والتأثير في الآخر والتلاعب بأفكاره، ويتلذذ بإلحاق الضرر بالآخر، وهو عذب الكلام تبهرك شخصيته، لكن تعمقك في التعامل معه يوضح لك أنه مضطرب ومتخبط في انفعالات متداخلة، تجعل منه معتلا نفسيا ..لذا ويستخدم السادي كل العدوانية والتعالي والاستبداد والتعذيب والقوة، وكلها ديناميات يستخدمها من اجل تضخيم الذات واشباع العظمة لدية لإخفاء شعور النقص وممارسة السلطة على الاخر (محمد و آخرون،1994: 369-370).

المازوشية

إن الاعتداد بالنفس ورفض الإهانة أو التحقير لها أمر طبيعي ومن صفات النفس البشرية السوية، إلا أن بعض الناس يشعرون بالمتعة عندما يتعرضون للإهانة أو التعذيب والإذلال، وتعتبر هذه الحالة نوعًا من أنواع اضطرابات الشخصية، وهي ما يسمى بـ "المازوشية"..

هو اضطراب نفسي وجنسي، وفيه يقوم الشخص بإيذاء نفسه لفظيًا أو بدنيًا، لذلك يسمى أيضًا اضطراب الشخصية المحبطة للذات، أو اضطراب الشخصية المهزومة ذاتيًا، ان هذه الشخصية أتسعى بكل الطرق إلى أن تكون في الأماكن والمواقف التي توفر لها الأذى ، وتسعى لتحقير النفس وإيذائها، مع الشعور بالمتعة واللذة الداخلية عند ممارسة ذلك، بالرغم من الظهور بمظهر الشكوى، والظهور بمظهر الضحية المقهورة (الزراد، 2002: 15).

ويتواجد في مجموعة متنوعة من السياقات التي ينجذب فيها الشخص، إلى المواقف أو العلاقات التي سيعاني فيها ويمنع الآخرين من مساعدته، ويختار خيبة الأمل على الإنجاز، وجر الآخرين لإهانته بدلا عن فرض احترامهم له، وبالتالي فهو يرفض أولئك الذين يعاملونه بالحسنى، فيحيط نفسه بمن يغذي رغبته في الإهانة والتعذيب، بل يضحي من أجلهم ولا يتضح سر انجذاب الشخص لمن يؤذيه، إلا بمراجعة شاملة لتاريخ طفولته والتاريخ الوراثي لأمراض اضطرابات الشخصية في العائلة، فتلقي الإهانات وفرض الطاعة في الطفولة والتعرض لأذى جسدي وجنسي ،وهما سببان رئيسيان في تطوير الشخصية المازوشية، مع سعي الأبوين للسيطرة على الطفل بشكل مفرط فيتعود على التكفير عن أخطائه لا بالاعتذار بل بالانكسار والإذلال الجسدي والنفسي..

ويفسِّر (فرويد) هذا السلوك بأنه نتيجة لما أسماه "غريزة الموت"؛ في حين ينحو (ألفريد أدلر) نحو توصيفها بأنها "الشعور بالدونية"، ثم يأتي رايخ ، وكارن هورني ، وأريك فروم ؛ الذي قام بأهم تلك الدراسات جميعًا

وعرضها في كتابه "الهروب من الحرية"، وقام بتحليل الشخصية المازوشية التي تقوم أساسًا على الخوف ويملأها الرعب من الوحدة وعدم القيمة الذاتية، حيث يقول: "إن الفرد الخائف والمذعور يبحث دائمًا عن شخصٍ ما أو شيئًا ما يربي به ذاته، فهو لم يعد يطيق أن يكون ذاتًا فردية، فيحاول وهو في حالة هياج شديد أن يتخلص منها وأن يشعر بالأمان من جديد بالتخلص من هذا العبء أعني من الذات" وهنا يأتي دور المازوشية التي تخلص ذلك الفرد الخائف والمذعور من عبء ذاته وفرديته وعبء حريته ،فيبحث عن شخصٍ أو سلطة أو قوة يشعر بأنها تحتويه وتغمره بقوَّتها وقد تكون تلك القوة أو السلطة قوية بالفعل أو أنها قوية نتيجة عجز وضعف ذلك المازوشي تجاهها، ذلك أن المازوشي يعاني صراعًا وعذابًا كبيرًا داخل ذاته، إذ يعاني بين رغبته في أن يكون مستقلًا وقويًّا وبين شعوره بالعجز ،حتى يصل إلى مرحلة تحقير ذاته الفردية وتحويلها إلى لا شيء ثم ينقذ نفسه بالخضوع والذوبان في قوة أخرى تسيطر عليه، كشخصٍ مفرد أو رئيس في عمل أو زعيم أو قائد أو ربما حزب أو جماعة، حيث يشعر هنا بالأمان والراحة والطمأنينة ويرتاح من عذاب النفس وعذاب ذلك الصراع ، وربما يشعر بالقوة وبالذات وهو وسط ملايين مثله يشاركونه نفس المشاعر ويشاطرونه نفس الدونية والضعف والاستسلام (البحيري،1987: 46).

قسّم العالم النفسي (ثيودور ميلون) اضطراب الشخصية المازوشية لأربعة أنواع:

الشخصية القوية :صاحب هذه الشخصية غير أناني بشكل مفتخر منكر لذاته ومضحي بنفسه وزاهد صالح وقديس. ويجب أن يدرك الآخرون الولاء والإخلاص ويتوقع الشكر والتقدير والإيثار والتسامح..

الشخصية التملكية: صاحب هذه الشخصية مفرط للحماية ولا يمكن الهروب منه. يعمل على المحاصرة ويقوم بالسيطرة ويقوم بالاستعباد والهيمنة على الآخرين من خلال الاعتماد على القوة..

الشخصية المعطلة للذات: هذه الشخصية يدمرها النجاح وينتصر من خلال الهزيمة، يشعر بالامتنان في المصائب الشخصية والفشل والإذلال والمحن يختار أن يكون ضحية ومُهان..

الشخصية المضطهدة: تجارب بؤس حقيقية، يأس ومشقة وكرب والآم مبرحة ومرض، يستخدم الظلم لخلق الشعور بالذنب في الآخرين (الزراد،2002: 48-52).

الميكانزمات الدفاعية المستعملة عند السادومازوشية:

1. **التحول ضد الذات** :يرى علماء النفس أن استعصاء تصريف العدوان في العالم الخارجي عند المازوشي بعد أن تعرضت الذات للأذى ، يؤدي بالإنسان إلى عملية ارتداد العدوان على الذات وعقابها فالموقف الذي لا يستطيع فيه الشخص أن يزيح غضبه وعداءه على الآخرين لأسباب شخصية ، حينها العدوان على الفرد نفسه. ومن صور هذا العقاب ، الصبر على الذلِّ الذي تتعرض له الذات..

2. **النشاط والسكون** : زوج متعارض يميز الحياة النفسية ويتدخل في النمو اللبيدي وفي مصير النزوات، ولا يرتبط هذا الزوج بالنزوة في حد ذاتها وإنما بأهدافها، يعيش الذكور رغبات جنسية نشيطة وساكنة أن تحول السادية إلى مازوشية، لا يتم عن طريق انقلاب النزوة إلى نقيضها وإنما بتغير في هدفها فيكون نشيطا ثم يتحول ساكنا، و يكون هدف النزوة في السادية نشيطا (التعذيب) ثم يصبح ساكنا (يعذب ذاته او يتلقى العذاب)فيعطينا المازوشية..
3. **تسامي** : في كتابي(فرويد). معنيان إثنان عن التسامي ، الأول يقصد به تحييد جنسية النزوة نحو الشخص المرغوب فيه جنسيا ، وهنا تتحول النزوة إلى مودة (حب) أو صداقة، اذن يحدث تغيير للهدف ويبقى الموضوع على حاله .. والثاني يقصد به تحول طاقة نزوة جنسية أو عدوانية نحو نشاطات مقبولة اجتماعيا (فنيا، ذهنيا، أو أخلاقيا)، وفي هذه الحالة يغير هدف النزوة وموضوعها (شبقي أو عدواني) دون كبتها..
4. **النكوص:** هو وسيلة او ميكانزم او حيلة من حيل الدفاع النفسية اللاشعورية، التي يستخدمها الفرد للعودة او الرد الى مستوى غير ناضج من السلوك، وتحقق نوع من الامل والتوافق حين تعترض الفرد مشكلة او موقف محبط، ويقوم على التراجع والانكفاف امام المشكلات الحياتية ، واللوذ بتلك الانماط التي سبق للشخص ان الفها واطمئن اليها ، مثل نزعة العودة الى الطفولة والرضا بتسلط الابوي ،وان هذا الاستجابات المباشرة للازمات مظاهر فطرية لا يكتسبها الفرد عن طريق الخبرة والتعلم، بل هي محاولات لخفض ما يعانيه من قلق وتوتر.
5. **الاسقاط** : عرف هذا الميكانزم الدفاعي في علم النفس التحليلي بأنَّه : حيلة عقلية ، فيها ينسب الشخص بطريقة لاشعورية بعض المشاعر، أو الأفكار، أو الرغبات، أو الصفات الانفعالية أو الخلقية ، إلى أشياء أو الأشخاص، أو مدركات في البيئة المحيطة به ،و الإسقاط عملية انعكاس لما يدور في داخل النفس على المدركات الخارجية ، والإسقاط حسب هذا المفهوم، عملية إلصاق الفرد ما في داخله من صفات أو رغبات أو دوافع بمواضع أو أشخاص خارجيين...بمعنى أنه حكم الفرد على الآخرين وفق هذا الميكانزم يكون عن طريق ذاته (نوف،1980: 52-54).

المبحث الثاني :الفن الاشوري

شكلت الحضارة الرافدينية اروع الحضارات القديمة ،بل هي الممهد للحضارات اللاحقة، والتي اسهمت اسهاما فاعلا في تكوين معالمها ،اذ شكلت منهلا ورافدا نهلت منه الحضارات التي اعقبتها ، والحقبة الاشورية احدى الحقب التاريخية ،ونقطة تحول في مسيرة الفن الرافديني ،واستطاعت تأسيس اكبر امبراطورية واعظمها في الحضارات القديمة، وكان لازدهار هذه الامبراطورية العديد من العوامل منها

:موقعها الجغرافي الذي كان له دور في بناء الدولة، وقوتها السياسة في تلك المنطقة ،والطبيعة المناخية ،وغناء ارضها بالمواد الاقتصادية التي كانت عاملا اساسيا، في غناء الامبراطورية وتوفير سبل الرفاه ،والعامل الاخر في بناء هذه الامبراطورية، هو قوة بعض الملوك الذين حكموا البلاد بنجاح و وصلوا ببلاد آشور الى ما وصلت اليه..

اذ ارتكزت شخصية الملك الآشوري على محملين: أحدهما يَعدُّ الملك نائباً عن الإله آشور في حكم الشّعب الآشوري على الأرض، وذلك فرضَ نوعاً من التّقديس المشوب بالاحترام الدّيني لشخصيتهِ. والآخر فعّل من سطوتهِ، إثرَ سيطرتهِ المطلقة على جميع القضايا التّشريعية والتّنفيذية في إدارة إمبراطورية مترامية الأطراف. لذا كانت الثّقة والاعتداد بالنّفس صفة ملوك آشور في عهدهم الأمبراطوري، فتباهوا بحريتهم بصفاتهم ومؤهلاتهم الشّخصية، ومنجزاتهم الوطنية. إذ يقوم الملك على رأس ماكنة الدّولة، ليجمع في شخصه كل الصّفات الحياتية والدّينية (صاحب، :2022).

صنف المؤرخون التاريخ الأشوري إلى ثلاثة عهود (القديم، الوسيط، والحديث).. القديم يبدا من فجر التاريخ حتى نهاية العصر البابلي الاول، اي خلال الفترة المحصورة بين (2000 - 1521ق.م) في حين يبدا العصر الوسيط من نهاية العصر البابلي الأول حتى بداية القرن التاسع قبل الميلاد(1521-911ق. م).وقد استمر هذا العصر خمسة قرون في صراعات و نزاعات مستمرة مع الكاشيين ،خرج الآشوريون بعدها أقوياء ليكونوا الإمبراطورية الأشورية الأولى والتي يبدأ بها العهد " الأشوري الحديث الذي يبدأ منذ العام911 وينتهي في عام612 ق.م بسقوط نينوى العاصمة الآشورية الثالثة (بارو،1976: 43).

ان السلطة الأشورية عرفت أنها دولة حربية غازية، و بقيت على هذا الحال حتى سقوطها، و إن هذا الاتجاه في حياة السلطة انعكس بشكل واضح على الأشكال الرسمية للفن الأشوري، وانعكس كل ذلك على الإنتاجات الفنية، اذ وظف الفن الاشوري لخدمة الملك والدعاية لسلطته وفتوحاته ،اي انه كان فنا رسميا امبراطوريا موضوعة الاساس التعبير، عن فكرة الملك القوي الفاتح المنتصر صاحب السلط الذي لا يقهر ، لذا امتاز الفن الاشوري بكثرة الاعمال الفنية واختلافها ،وذلك لرغبة الملوك في ان يظهروا بصورة تصويرية تفوقهم في جميع ميادين ،ولا سيما الجانب الحربي ،فهذه الاعمال تكون السجلات المدونة عن تاريخ حياتهم البطولية (الدوري، 2001: 32).

أن أهم ما يميز المشاهد المصورة على النتاجات الفنية لملوك بلاد الرافدين عامة والفن الاشوري خاصة ،فيما كان يتعلق بالجانب الحربي هو عنصر المبالغة في استخدام القوة ضد اعدائهم والقسوة المتناهية مع الشعوب المحتلة وفي معاملة اسراهم ،اذ نجدهم قد بالغوا في أرقام الخسائر بالنسبة للجانب المعادي من القتلى والأسرى ولم تتطرق الى ذكر خسائرهم، كما بالغت في سرد ألقاب الملوك وشجاعتهم وعظمتهم وغلب عليها

جانب الاطناب والمبالغة وعدم الصراحة واحتفاظهم بالنصر في كل المعارك التي قاموا بها، ويبدو أنهم كانوا يبغون من وراء ذلك دعاية اعلامية الغاية منها تثبت أركان سلطتهم من خلال زرع روح الخوف والرهبة في صدور أعدائهم لإخماد نار الثورة والعصيان ضد تلك السلطة بدليل ان تلك المشاهد قد وضعت في الأماكن التي استخدمت لاستقبال الملوك الوافدين من الأقاليم التابعة لسلطتهم (سليمان،1988: 238-239).

فالحرب النفسية التي استخدموها ضد أعدائهم والتي بدت واضحة من خلال منحوتاتهم الحربية هي نوع من أنواع الدعاية الإعلامية التي قصدوا من ورائها إحداث الرعب والخوف في نفوس اعدائهم من خلال الهالة الاعلامية الكبيرة التي استخدموها في وصف قوتهم العسكرية ونتائجها الوخيمة على اعدائهم ،متى ما فكروا بالعدوان عليهم او متى ما فكرت الأقوام والمدن المنطوية تحت سلطتهم الانفصال عن سياستهم المركزية.

في الوقت الذي اندفع فيه الآشوريين نحو الغلو في استخدام القوة العسكرية ضد أعدائهم والتي بدت واضحة من خلال المشاهد الحربية التي برزت بصورة واضحة خلال عصرهم الحديث ،ولكن الحقيقة التي كانت على الواقع المعاش ان الأشوريين مقاتلين أشداء يتميزون بالقسوة والبطش كما لمسته كل الأجناس المتعاقبة التي استوطنت ما بين النهرين، وكانت هذه القسوة ذات أثر عميق على إنتاجهم الفني. كان الآشوريون شعباً عسكرياً مشهوراً بالبأس والفتك، وكان ملوكهم يعشقون الأبهة ،والفخامة. وتخصص الفن الآشوري في الشؤون الملكية الخاصة، فالقصور الملكية الضخمة تحمل آثار العظمة والجاه. والانتصارات، وأساطير بطولات القنص والحرب واستطاع الفنان الآشوري التعبير عن قوة الجيش الآشوري وبطولاته أمام الأعداء.. وذلك من خلال التركيز على إبراز القوة الجسمانية وإبراز العضلات لدى المقاتلين ،كما كان التركيز على قوة الدولة الآشورية وعظمتها في تماثيل الثيران المجنحة التي حرست بوابات القصور.. ونلاحظ في فن التصوير الآشوري أنه لم يكن فناً دينياً بحد ذاته، إذ كانت صور الملوك تسجل الأمجاد والانتصارات التي تمت لهم، أو لكي تقص على الناس أساطير بطولة القنص والحرب التي خاضها الملوك والأمراء، كما أعطت مشاهد الصيد صفة القوة للملوك في مواجهة الوحوش المفترسة (كانجيك،2008: 123).

و لا غنى لنا عن الاحتفاظ بهذه الخلفية التاريخية للفن الأشوري ، فكل ما في هذه الحضارة وذلك الفن مرتبط وخاضع مباشرة لكل ما كان يدور في ساحات المعركة. ذلك أن الأشوريين كانوا أسبق شعوب المنطقة في الوصول إلى معدن الحديد فعاشوا عصر الحديد بكل ما تحتويه هذه الكلمة من معنى، وكان هذا ما قسى قلوبهم وجعلهم جفاة غلاظ الأكباد فاتجهت كل إرادتهم إلى تحقيق الانتصارات، ونجح القادة الأشوريون في تأسيس جيش قوي و محكم التنظيم متفوق المعدات، و يظهر كل ذلك من خلال التعبير الواقعي والحقائق

القصصية للحوادث المعبر عنها . نستطيع هنا أن نؤكد بأن الدراماتيكية في الأيدولوجية الفنية للمضمون كانت واحدة من أهم المبادئ التقليدية للفن الأشوري. فالمنحوتات البارزة في عهد الملك آشور بانيبال غنية بشكل كبير في تكوينات المواضيع القصصية وفعالياتها الدراماتيكية المؤثرة. ففي أحد المشاهد نلاحظ سهام الصيادين قد أصابت مؤخرة لبؤة، فمن شدة الألم تحاول المسكينة أن تنهض وهي تسحب أرجلها الخلفية ومؤخرتها المصابة كما في الشكل (1) ، وفي مشهد آخر نلاحظ أسدا آخر أصيب بسهم ثقيل في صدره. نلاحظ أن هذا الحيوان يحاول أن يحافظ على توازنه وقد تقوس إلى الأمام في حالة تشنج ويتدفق من فمه سيل من الدماء كما في الشكل (2) (الدوري، 2001: 42).

ان هذه المشاهد تصف الآشوريون بقساوتهم ليس مع الحيوانات فقط ، وإنما مع أعدائهم أيضا، لذلك نرى أن الفنان الآشوري عبر بشكل واقعي وموضوعي عن الآلام المميتة التي تحس بها الحيوانات..

تميط المدونات الآشورية الصروحية والأرشيفية التي تتناول منجزات الملوك الآشوريين في الألف الأول ق.م، اللثام عن مجتمع يهيمن عليه في معظم مراحله، الرجال ويديرون الشؤون السياسية والعسكرية والدينية والاقتصادية ، وبالنتيجة أصبحت المدونات والمسلات والمنحوتات الآشورية، في معظمها، تؤرخ للملوك ومآثرهم العسكرية وتؤكد قوة الإمبراطورية وأيديولوجيتها موحدة بين سلطة الملك وغضب الآلهة وانتصار الآشوريين المحتوم في المعارك، فالدولة الآشورية عسكرية في تكوينها وترتكز على إدامة القوة الضاربة للجيش الآشوري وترسيخ القدرة السوقية (اللوجستية) وتوظيف الحديد في آلات الهجوم والحصار ودك أسوار المدن المعادية وهدم تحصيناتها. فالحرب هي دين الدولة والقوة العسكرية عمادها، وهذا يفسر جعل آشور بديلاً لمردوخ رباً للأرباب في الدولة الآشورية، وحتى عشتار نفسها تبناها الآشوريون رمزاً ليس للخصوبة والحب بل للحرب والقتال.. فالجيش الآشوري في المصطلح العسكري الحديث جيش نار وحركة، أي جيش هجوم مستمر وليس جيش دفاع وهذا ينعكس بقوة في الفن الآشوري المعبر عن الأيديولوجية القتالية فالجداريات عبارة عن معارك حية والثيران المجنحة تغادر بوابات القصور ليلاً للتحرك على قوائمها الخمسة في المكان أما الإله آشور فيرفرف بعجلته فوق ميادين الوغى حاملا قوسه ونشابه (باقر،1984: 533-536).

وقد صور الفنان الأشوري وجه الملك قاسيا عابسا له عيون واسعة، وأنف معقوف، وفم غليظ، وقسمات جامدة قاسية، يعلو راسه تاج، ويبدو شعر راسه ولحيته مصففاً مخصبا، وقد أمسك بوحش هائج وراح يذبحه أو يخنقه بهدوء، ولم ينسَ الفنان أن يرسم ادق تفاصيل ثوبه في عناية، فقد كان على الفنان الأشوري أن يتملق سيده ويتقرب إليه بان يعتني بنقش أسلحته وزيه الحربي ويبرزه قويا جامد الأحاسيس في المعركة ، أكبر حجما من أتباعه، مسيطراً بلا جهد على الحيوان الهائج (صالح،2014: 90-93)، و قد جسّدَ الفنان الآشوري المثل العليا للرجولة، مِنْ خلال الملك المنتصر ، الملك الأسطورة ، الملك القهار ، الملك الزوج

القدير. .ففي كل التكوينات سواء كانت نحتا مدورا او مجسما ،أكد الفنان الاشوري القديم في تعبيره عن البطش والقوة والاستبداد والصرامة.

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري :

1. تتمظهر السادية بـ(نزوة السيطرة على المجتمع) بوصفها السيطرة والتلذذ في ايذاءه، سواء كان انسان او حيوان، طلباً لتوكيد الذات .
2. المازوشية هي الرغبة الى الخضوع الى العدوانية السادية ،لذا هناك علاقة بين السادية والمازوشية ،فهناك عامل واحد يجمعهم معا،هو الحصول على اللذة والمتعة عن طريق الالم ،السادي يجد المتعة في ايقاع الالم على الاخر، في حين المازوشي يجد المتعة بوقوع الالم عليه من قبل الاخر.
3. تداخل بعض الدوافع مثل العدوانية والعنف الموجهة ضد الغير(سادية) ضد الذات (مازوشية) وهي دوافع توجد في نفس الشخص.
4. السادومازوشية هي اضطراب عدائي وعامل النكوص على الذات، بينما السادية تكون موجهة لغير الذات .
5. يستخدم السادي عدة ديناميات (الاستبداد ،العنف، القسوة ،التسلط،، القوة،..) من اجل تضخيم الذات واسباغ صفة العظمة عليها.
6. لَجَأَ المازوشي الى ديناميات معينة تحقيقاً لـ(إذلال الذات وإهانتها) كالشعور بالنقص ،و تراجع الذات أمام الاخر، والاستذلال، والخوف، وغيرها.
7. يشعر المازوشي بالانجذاب الى الدراماويكون مدمنا عليها،لأنه يحب الشعور بالألم ويتجنب الشعور بالمتعة.
8. يمارس السادي السلطة تجسيداً لفرديته، اما المازوشي فإنه فقد فرديته اي وعيه الذاتي وشخصيته،واصبح مدمجا مع الغير في كتلة لا تمايز فيها .
9. يستمد السادي المتعة من مشاعر القوة والسيطرة من خلال معاناة المازوشي.
10. هناك عدة جوانب ادت الى اضطراب السادية والمازوشية منها (اجتماعية ،نفسية، تربوية، بيئية، عسكرية ،سياسية).
11. اعتماد(التسامي، نكوص، الاسقاط ،والارتداد نحو الذات) وهي ميكانزمات تعمل بصورة شعورية ولا شعورية من اجل تخطي المشاعر السلبية .
12. صُنفت السادية الى سادية فردية وسادية جماعية، وكذلك السادية الى انواع وانماط هي السادية الخفيفة والمتوسطة والشديدة .

13. ان الشخص السادي لا يشعر بالتلذذ إلا بإيقاع الالم على من هو اقل منه، ليفرض سيطرته وهيمنته عليه محاولة منه لسد النقص النفسي .
14. يُعَد الفن الآشوري فناً حربياً استخدم للوسيلة الدعائية لبث الرعب والخوف في الأعداء.
15. وُظِفَ الفن الاشوري لخدمة الملك والدعاية لسلطته الاستبدادية وفتوحاته الحربية.

الفصل الثالث :اجراءات البحث

الفصل الثالث

1- مجتمع البحث : يتكون مجتمع البحث الحالي من النتاجات الفنية الخاصة بالفن الاشوري، علما ان الباحثة اطّلعت على الكثير من المراجع والمصادر والعربية المتوفرة، مع التعويل بشكل اساسي على شبكة الانترنت العالمية ، كونها وفّرت للباحثة اعمال منجزة في موضوعة السادومازوشية ، وقد بلغ عدد المجتمع (34) .

2- عينة البحث: اختارت الباحثة نماذج عينتها بطريقة قصدية، وبلغ عددها(3)،وبنسبة 10%من المجتمع وقد اختارت الباحثة نماذج العينة وفق المسوغات التالية:

أ. تم اختيار نماذج عينة البحث لما تتمتع به هذه النماذج من تأثير في نفسية المتلقي .

ب. تنوع المواضيع التي تتجسد فيها السادومازوشية .

ج . تغطي الفترة الزمنية المختارة .

3ـ أداة البحث : لغرض بناء الاداة، قامت الباحثة بإعداد استمارة تحليل محتوى، من السادية وجوانبها ومفاهيمها وكذلك المازوشية وجوانبها ومفاهيمها والميكانزمات الدفاعية عند السادومازوشية مع مجالاتها الفرعية ،وتم بناء الاداة بالاعتماد على المؤشرات التي جاء بها الاطار النظري، وكذلك الاطلاع على ادبيات الاختصاص ،اضافة استشارة بعض المحكمين، تم عرضها على عدد من المحكمين للتحقق من صدقها وثباتها.

4ـ صدق الاداة : للتحقق من صدق الاداة، قامت الباحثة بعرض الاداة بصورتها الاولية ملحق (1) على مجموعة من السادة المحكمين ذوي الاختصاص ملحق(2) ، للتعرف على مدى صلاحية وفاعلية الاداة في تحليل محتوى الاعمال الفنية لتحقيق هدف البحث ، وقد كانت آراء الخبراء متفقة بنسبة عالية على فقرات الاداة مع بعض التعديلات البسيطة، وتم حساب صدق الاداة حسب معادلة (كوبر) فكانت نسبة الاتفاق بين الخبراء على فقرات الاداة بنسبة 85% كما في الملحق(3).

5-ثبات الاداة : يُشير الثبات الى تماسك اداة القياس او التجانس في النتائج نفسها ، ويُمكن وصف الاداة بالثبات اذا كنا نثق انها ستُعطينا النتائج نفسها،عند إعادة تطبيقها مرة أخرى على العينة نفسها بعد فترة زمنية مناسبة وفي ظروف التطبيق نفسها.. وللتأكد من ثبات الاداة ، استعانت الباحثة بمحللين اثنين خارجيين من

ذات الاختصاص، للقيام بتحليل عينتين من مجتمع البحث لكل محلل على حدة، بعد تعريفه بإجراءات التحليل وخطواته وعلى الكيفية التي يتم فيها استعمال الاداة ، فضلا عن قيام الباحثة بتحليل النماذج ذاتها مع نفسها بعد مرور اسبوعين من التحليل الاول ، وبعد تطبيق معادلة (سكوت) اتضح ان نسبة اتفاق الباحثة والمحلل الاول هي (82%) ، وبين الباحثة والمحلل الثاني هي (83%) ، بينما بلغت نسبة اتفاق المحلل الاول والمحلل الثاني(82%) ، كما بلغت نسبة اتفاق الباحثة مع نفسيهما عبر الزمن (86%) ، وبذلك تكون النسبة العامة للثبات (81,75%) وهذه النسب مقبولة منهجيا ، وبذلك اصبحت الاداة جاهزة للتطبيق بشكلها النهائي وكما في ملحق (2) . والجدول الآتي يوضح ذلك :

نوع الثبات	نسبة الاتفاق
بين الباحثة والمحلل الاول	**%82**
بين الباحثة والمحلل الثاني	**%83**
بين المحللين الاول والثاني	**%82**
بين الباحثة ونفسيهما بعد اسبوعين	**%86**
معدل الثبات الكلي	**% 81,75**

6: <u>منهج البحث</u> : اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي لتحليل عينة البحث

7: <u>الوسائل الاحصائية</u> :استعملت الباحثة الوسائل الاحصائية الآتية :

معادلة (كوبر) لحساب صدق الاداة ونسبة الاتفاق بين الخبراء حول فقرات الاداة وكما يلي :

عدد مرات الاتفاق

معادلــــــــــــــــــــــــــــة كـــــــــــــــــــــــــــــــــــــوبر =

x 100 ————

عدد مرات الاتفاق + عدد عدم الاتفاق

معادلة (سكوت) لحساب ثبات الاداة وكمل يلي :

نسبة الاتفاق بين المحللين ـــــ نسبة عدم الاتفاق

معادلـــــــــــــــــة ســـــــــــــــكوت =

1 ـــــ نسبة عدم الاتفاق

تحليل العينات

انموذج رقم (1)

الموضوع :معركة تل توبا

المرحلة الزمنية: العصر الاشوري (653) ق.م

العائدية: المتحف البريطاني

الوصف : المشهد جزء من لوحة جدارية تعود للفترة الاشورية تظهر سبعة اشخاص، وهم في هيئات متنوعة، فبعضٌ مقطوع الراس ومرمي على الارض ،وبعض يمارس عملية التعذيب وقطع الراس، واخر يمارس الضرب على الراس ،فيما تتوسط اللوحة قطعة تمثل النصوص الاشورية دونت عليها اسماء الملوك ،مع انتشار الجزء العلوي من النخيل على سطح اللوحة.

التحليل:

يمثل المشهد التصويري جانباً مهماً هو الجانب العسكري ، المتمثل بالحروب التي خاضها الاشوريون، اذ يمثل المشهد فئتين متمايزتين حاكمة ومحكومة، فيها الحكام من طبيعة غير طبيعة البشر، فهو يمارس السلطة باختيار مباشر من الالهة ،اي ان السلطة جاءت على اساس الهي، لذا فهو يسمو على الطبيعة البشرية ،وبالتالي تسمو ارادته على ارادة المحكومين ، وهذه الفكرة كان لها دور كبير في التاريخ وخصوصا بالفن الاشوري ،وان هذا المشهد يوضح هذه القضية (الحاكم والمحكوم)، اذ يُمثل الحاكم بمجموعة من الجيش الآشوري وهم يمارسون اقصى درجات التعذيب والقسوة ضد المحكومين، الى حد التنكيل بجثث المحكومين وقطع رؤوسهم ، و وطئ جثث القتلى بأقدامهم ، اذ يعكس هذا العمل ما اقدم عليه قائد الجيش، بأمر منه كرسالة اعلامية موجهة الى الاعداء، بان التعامل معهم سيكون قاسيا، ومصيرهم مصير جثث قتلاهم في حالة تكرار الاعتداء على الاراضي الاشورية ،ان هذا الاسلوب من التعذيب والقسوة واراقة الدماء كان موضع تفاخر في كتابات حكام وملوك العراق القديم ،الذين استطاعوا من خلاله تحقيق الذات العظيمة ، واستشعروا لذة الانتصار من خلال استشعار الالم الذي مر به الاعداء، محققين نوعاً من السادية ،اي ان الجيش الاشوري وجد ضالته الذي يثبت من خلالها القوة ،لان الاخر لا يستطيع الرد عليه ،وبذلك حقق الهيمنة الكاملة على الاخر.

ان هذا العمل حقق نوعاً من السادية الجماعية للجيش الاشوري الذي مارس هذا النوع من التسلط السادي والقمعي لإخضاع المحكومين ،بوصفه حقا للسلطة التي يشعر من خلالها بالاطمئنان على ديمومة هذه السلطة ،معلنا النرجسية خوفا من ذهاب ديمومة الانا مستخدما قاعدة (الكل او اللاشي)..

وفي الجانب الاخر من السادومازوشية، تمثلت المازوشية من خلال شعور المحكوم بالذل والاهانة لما تعرضوا له من التعذيب والاذلال ،اذ فقد فرديته واصبح متماهياً مع الاخرين، ففي الوقت الذي كان يشعر بانه ينتمي الى قوة تحويه وتغمره بقوتها، فإنه يتفاجئ بخيبة الامل من هذه السلطة جعلته يشعر بهذا الالم، من خلال صراع وعذاب كبير داخل ذاته، بين رغبته في ان يكون مستقلا قوياٍ وبين شعوره بالعجز والالم، بسبب الاذى الذي يتعرض له من قوة مسيطرة عليه، مع مجموعة شاطرته نفس الشعور بالدونية والضعف والاستسلام ،وضعف ذاته اتجاه قوة الاخرين، فأزاح هذه المرارة من خلال تحول هذه الدونية نحو الذات والصبر على الذل و الألم، كـ(ارتحال الى ذلك العالم).

وتكررت قطع النخيل العلوية على سطح المشهد كنوع من الدعاية الحربية الآشورية بطريقة مثيرة، دليلاً على البأس والبطش. وقد دوّن الآشوريون ذلك في العديد من الألواح والمجسمات، وتكرار هذه الصور جاء كضرب من الدعاية الحربية، هدفها إخافة الأعداء، من طريق قتل الشجرة الواهبة للحياة، ومن جانب آخر تعكس الصور نزعة القوة لدى الآشوريين، كما في الشكل (3)

انموذج (2)

الموضوع: المسلة السوداء

المرحلة الزمنية: العصر الاشوري (858-824) ق.م

العائدية: المتحف البريطاني

الوصف :مسلة نحتية ترجع بتأريخها إلى الحكم الآشوري، تجسد إحياء لأعمال الـ[illegible]ر الثالث)، تضمنت المشاهد انتصار الآشوريين على ملوك الدول المجاورة لبلاد اشور، وهم في حالة ركوع امام الملك (شلمنصر الثالث)،فضلا عن اعداد من الاشخاص الذين يقدمون الجزية بلغة النذور والقرابين المقدمة للملك الاشوري، كما تضمنت المسلة رمز الاله اشور وهو على شكل قرص بجناحين.

التحليل : يمثل هذا المشهد نصباً تذكارياً دُوِنَتْ عليه اهم انجازات الفن الاشوري في نصوص كتابية ومشاهد نحتية.. أما موضوع هذا النصب فهو تسليم الجزية من خمس ملوك لدول مجاورة : ملك ايران وملك اسرائيل الشمالية وملك مصر القديمة وملك الفرات الاوسط وملك انطاكيا ، و هذه الممالك كانت خاضعة للحكم الاشوري ضمن هيمنتها المركزية الحاكمة في شمال بلاد النهرين ، وهنا تمثلت السادومازوشية بفرعها الاول (السادي) من خلال الملامح الدرامية ،اذ يمثل المشهد الاول مجموعة ملوك وهم في حالة الوقوف بنوع من القوة والشموخ ،وهي تمظهرات اتصف بها الفن الرافديني بصورة عامة والفن الاشوري بصورة خاصة، التي تنم عن الشخصيات الحاكمة السياسية والعسكرية المجردين من الاحاسيس الانسانية، والذي

يعكس الارادة الحاكمة ودورها في تفعيل السلطة الخارقة التي تقبض على الامور بيد من حديد، لذا بدت هذه العلامات واضحة على وجوه الآشوريين من خلال الثقة ،القوة المفرطة، والوقوف بجبروت العنيد،والنظرات المتعالية، التي تدل على السمة البطولية الحربية لهؤلاء الملوك، اذ أظهروا هذه القوة و هم ينظرون الى الملك المنحني بعد هزيمته في معركة(قرقور) وهم يستشعرون لذة الانتصار والتلذذ برؤيته، وهو يعاني ويتألم نفسيا وجسديا من مرارة الاهانة والخضوع (السادية)..

وان حركة الشخصيات في المشهد تحمل بعدا تأويليا، يكشف عن سطوة السلطة الاشورية وهيمنتها، اذ بتجسد الملك بزيه الرسمي وتتبعه حاشيته من البلاط الملكي وقد رافقتهم رموز السلطة مثل الصولجان والسيف المعقوف، اضافة الى الزي الرسمي ذي المضامين الاسطورية والدينية والاجتماعية، ابرازاً للعظمة والفخامة والتعالي ، فضلا عن الرمز الديني المتجسد في شعار الاله اشور في المشاهد التي يظهر فيها الملك، كدلالة للدعم الالهي في حماية بلاد اشور وتوسعتها..

اما الفرع الثاني (المازوشي) فهي الحالة التي يشعر بها هؤلاء الملوك ،من خلال خطر يهدد وجودهم وسلامتهم،بعد فشلهم في مواجهة قوة وبطش الملك الاشوري، والوصول الى مرحلة من اليأس، مما دفعهم الواقع البائس الى التخلص من هذا الحال، وتقديم الخضوع والاستذلال والركوع، لذا سعت السلطة الاشورية الى تعذيب الذوات بشتى الوسائل المادية والنفسية ،حتى وصل الامر الى التدبير المنظم وإلجائهم طريق مسدود لا خروج منه الا بالرضوخ، فهم بحالة عجز إزاء هذه القوة بمختلف اشكالها، انها حالة تهديد دائم لذواتهم قبال عجزهم، لمجابهة خطر سلطة الاخر(السلطة الاشورية)، مع استمرار في غياب التكافؤ بين قوتهم وقوة السلطة الاشورية ،وهذا ما جعلهم يتخلون عن المجابهة منسحبين مستسلمين طالبين للسلامة وخوفا من سوء العقاب، او يائسين من امكانية المواجهة والتصدي ،على وفق ذلك يكون شعور ذواتهم بالنقص امام القوة الجبارة وعدم مقدرتهم على المجابهة، إذ سعت السلطة الاشورية الى اذلال هذه الذات بأشد الطرق تعذيبا وتحقيرا من جهة، و تضرعا واستعطافا من جهة اخرى ،ان هذا الطريق الذي سلكه ملوك الدول الخمسة المجاورة، اظهر للعيان مظاهر الحسرة والالم والمرارة الدفينة في اعماق الذات التي ذلت على مرأى من الناس، ليكون حصيلة هذا الموقف سيكولوجيا:ان الذات تعيش في لحظات هذا المشهد جدلية الانسان الذي فقد توازنه من خلال فقدان دفاعاته، وهم يمشون بحالة من السكون والخضوع بسبب الصدمة المفاجئة لحظات انتقال وانكسار تام، من ذوات منعمة بمكانتها وسلطتها يُكِنُ لهم الغير تقديرا واحتراما جبرا او اختيارا، الى ذوات مهانة متسلط عليها ،وهنا تفجرت الهواجس التي يمكن ان تعصف بنفسية هؤلاء وتجعلهم يشعرون بالإحباط والعجز الشديدين، فلم يجدوا من مكان لهم الا في علاقتهم مع السلطة الاشورية ، سواء بالرضوخ والتبعية والشعور بالدونية (المازوشية)..

في حين تضمنت المشاهد الاخرى مجموعة من الاشخاص، وهم يسيرون حاملين الاواني والجرار كهدية ،فضلا عن كونها تقديم فروض الطاعة، اذ صورت اجسامهم بانحناء بسيط، مظهرين بذلك خضوعهم القسري في تحمل عناء السير والاذلال في حضرة الملك(مازوشية)،لذا صور المشهد شخصيات ملوك الدولة الخاضعة في كونها شخصيات تابعة لمركزية الملك الاشوري.

ان نرجسية وثقافة (الأنا) التي اظهرها الحكم الاشوري ،والتي اهتمت بتحطيم الاخر بثقافة التعالي، والقوة ،والقسوة، قد حَطّما قيمة الذوات النفسية والجسمية والفكرية ،فهي ثقافة تدعو الى زوال ما يملك الاخر من امكانيات وافكار ومبادئ، مع انكار حق الاخر في التعبير عن رأيه في الحرية.

انموذج (3)

الموضوع : جنود اشوريين يحملون رؤوس مقطوعة

المرحلة الزمنية: العصر الاشوري (700-692) ق.م

العائدية: المتحف البريطاني

الوصف : مِشهد اشوري يمثل الجانب العسكري الآشوري ،اذ يتكون المشهد من عدد من القادة العسكرين وهم في كامل الاستعداد العسكري، ويحملون عدتهم ويحملون رؤوس مقطوعة ويسحبون مجموعة من الاسرى مكبلين الايدي .

التحليل : ان جوهر السادية هي علاقة سيطرة وتسلط وهذا ما يمثله المشهد الاشوري، من خلال استخدام السلطة والقسوة والتعذيب ،التي تمثلت (بالحاكم الاشوري) الذي تسلط على الاخر(الاسرى) مع حاشيته، معتقدا ان الناس الضعفاء والعاجزين يجب ان تخضع لسلطة الاقوياء لأنها حق للسلطة بالخضوع اليهم، وكان واجب الرعاة الاستسلام لذلك، لذا حاول الجيش الاشوري من خلال معاملة الاسرى ان يسعى بكل الطرق لتعذيبهم واهانتهم واسحاق ادميتهم ،وهو يتلذذ بذلك ويستمتع بإجبار ضحاياه على الخضوع وتصغير ذواتهم، وهو احساس اعطاه الشعور بالمتعة السادية ،مع العلم ان السلطة الاشورية تعلم ان الاخر ينفر منها ولكن الاستمرار على ايلامها واخضاعها، آلية مقصودة من اجل احباط الذات والتحكم فيه ..

اضافة الى التشهير والتنكيل التي تمارسها السلطة من خلال رفع الرؤوس عاليا معلنين النصر، وفي نفس الوقت غاية اخرى تتمثل في رسم (الأمثولة) وردع من تسول له نفسه الخروج منها .

اما المازوشية فهي المتمثلة بالأسرى مكبلي الايدي، إذ تعرضوا لمعاناة جسدية ونفسية واضطهاد وتعذيب ،اي انه فقد حريته وفعاليته وما يترتب على هذا الشعور، من احساس متفاقم بالعجز واليأس واللامعنى والانعزال الاجتماعي، أي انها الذات التي ألفت الحرية وفي لحظة فقدتها من خلال الوثاق او(القيد) ،الذي

يحد بصورة قطعية من حركته ومن حريته، اضافة الى هذه المعاناة الجسدية التي يثيرها الوثاق، كان لها اثر كبير في اثارة الالم النفسي في ذات الاسير ،وان الغاية التي تبتغيها السلطة من احكام القيد ومضاعفاتها على جسد السجين ليس اثارة الالم الخارجي وحسب، بل النيل من نواته النفسية، فالقيود لون من الوان التعذيب الجسدي ولكنه في الاساس نيل من الذات وصورها ،و هو الاعتداء على الهوية الذاتية ،لذا كان احساس الاسير احساسا عميقا بما حاول طمس ذاته والنيل من اعتباره الانساني ،اذ تمارس القيود ضغطها الخارجي على جسد السجين ليكون الالم الجسدي حافزاً على الالم النفسي اي ألم الذات الداخلية، ولكن بعد مواجهة هذا الالم وانكسار ذواتهم،عجزوا عن السير في هذه المواجهة - مواجهة الاخر(الحكم الاشوري)، ففي الصورة الشعورية نرى ذاتا تبدو رافضة ومتحدية للآخر، ولكن لا شعوريا نرى ان الذات عاجزة عن مواجهة هذه السلطة، لذا قبلت الذات هذا الالم .

ان هذا التجسيد اظهر للعيان مظاهر الحيرة والالم والمرارة النفسية الدفينة والتي ذلت على مرأى من الناس، اي ان الذات تعيش جدلية في هذا المشهد - جدلية الانسان الذي فقد توازنه من خلال فقدان دفاعاته النفسية ،فتراها مكتفية بالنظر الى وجوه الناس بصمت وألم، وهو تعلق يعاش على شكل انعدام القيمة الذاتية واستجداء القبول والرضا من الاخر..

وقد تشعر الذات ازاء هذا التعذيب باستطالة الزمن الذي يصب عليها من السلطة الحاكمة، حتى يبدو وكانه أبدي لانهاية له ،فالمعاناة والالم تظل قابلة للاحتمال مادامت مؤقتة، اما التعذيب المستمر يبقى بلا نهاية ،فانه يزيد من ارادة الذل ويجعلها مسكينة خائفة من السلطة، لذا حاول قادة الجيش الاشوري الاستمرار في انزال الالم على الذات رغبة في اعلان السلطة، والوصول الى نقطة ارتكاز ذات الاسير لطمسها، والنيل من قدرتها على المواجهة ، لذا فان النرجسية السلطة الحاكمة تمحورت حول ذاتها واقصت الاخر من اجل البقاء في القمة .

الفصل الرابع

النتائج:

1. تتمثل السادومازوشية في الفن الاشوري من خلال اشاعة الالم الجسدي والنفسي نحو الذات و نحو الاخر كما في النماذج (1،2،3).
2. تجسدت السادومازوشية الجماعية بقوة في الفن الاشوري كما في النماذج (1،2،3).
3. تضمن الفن الاشوري مجموعة من المشاهد، احتوت بدورها مجموعة من الدلالات الرمزية وكانت السادومازوشية احدى الدلالات الموجودة في هذا الفن الاشوري كما في النماذج (1،2،3).

4. تجلت السادومازوشية في الفن الاشوري كنوع من اللاشعور الجمعي،لانه موروث تناقل عبر الحضارات المتعاقبة، و لأنها عودة تجاوز الحدث الى الاصل الذي استأصل منه كما في النماذج (1،2،3).
5. كان للجانب السياسي والعسكري والنفسي دور في ظهور السادومازوشية في الفن الآشوري كما في النماذج(1،2،3).
6. تجلت السادومازوشية في الفن الاشوري، من خلال ثنائيات(قوة /ضعف)،(سيطرة /استسلام)،(تسلط/ خضوع) كما في النماذج (1،2،3).
7. ظهرت المازوشية في الفن الاشوري من خلال الرضا بالخضوع ،والاستذلال، والركوع، وتحمل الالم ، وتراجع الذات عن الاخر، والشعور بالنقص ، والعجز، وبالتالي الشعور بالأمان الذي يخفف عليه وقوع الالم من الاخر، كما في النماذج (1،2،3).
8. تجسدت السادية في مواضيع مختلفة منها قطع الرؤوس كما في النماذج (1،3)، والاذلال، والاهانة، كما في النماذج (1،2،3) وشد الوثاق على اليد، كما في انموذج (3).
9. استخدم الجيش الاشوري القسوة المفرطة، والعدوانية، والتسلط، والعنف، والاستبداد ضد الاخر، من اجل اعلاء السادية، كما في النماذج (1،2،3).
10. ظهرت السادية في الفن الاشوري من قِبَل السلطة الممنوحة للحكام الاشوريين م الالهة، والتي كان لها دور بارز للقيام بالعديد من الحروب القمعية كما في النماذج (1،2،3).
11. تحقق السادية من خلال النرجسية التي اظهرها الحكم الاشوري، التي حطمت الاخر من خلال ثقافة التعالي، كما في النموذج(1،2،3).
12. استخدم ميكانزمات دفاعية مثل الارتداد على الذات، والنكوص ،والاسقاط في المازوشية كما في النماذج (1،2،3).
13. عانى الحكم الاشوري من نزعة (السادية)، التي جعلته يسعى باستمرار للسيطرة على الآخر ،وجعله يشعر بالألم النفسي والجسدي (مازوشية) كما في النماذج (1،2،3) .
14. استعمل الفنان الاشوري بعض الرموز لتعزيز جانب السادية، منها السيوف،والصولجان، والشجرة ، والزي الرسمي، ورمز الالهة عشتار(1،2،3).

الاستنتاجات:

1. ان السادومازوشية كامنة في النفس الانسانية في كل زمان ومكان، لتعزيز عدوانية بمستويات مختلفة ومجالات مختلفة واعمار مختلفة، وان اظهار هذه الغريزة يختلف من شخص الى اخر حسب الاستعداد النفسي.
2. اهتم الفن الاشوري بالنحت البارز اكثر من استعمال النحت المجسم، وذلك لان الملوك تسجل الانتصارات لكي تحكي للناس امجادها بصورة قصصية، وهذا يتحقق من خلال النحت البارز.
3. يعد الفن الاشوري فناً عمل على اثبات السادومازوشية بكل الاساليب .
4. عبَرَتْ نتاجات الفن الاشوري عن ممارسات قاسية وانتهاكات وحشية في الجسد الانساني، من تعذيب،واذلال، واهانة، ترتب عليها إلحاق الم جسدي ونفسي عميق(السادومازوشية).
5. كان الاشوريين مقاتلون اشداء يتميزون بالقوة والبطش، و لهذه القوة اثر عميق في ظهور السادومازوشية .

التوصيات :

1. الاهتمام بتدوين المعلومات الخاصة باللوحات والمشاهد التاريخية والحقب التاريخية التي تعود اليها.
2. ان تقوم الجهات المختصة بالآثار بتغذية جهاز الحاسوب بالمعلومات عن الاثار الفنية العراقية، ومعلومات كل لوحة لتتيح للباحث إمكانية الحصول على المعلومات من شبكة الإنترنت في ظل الجائحة وصعوبة التنقل.
3. ضرورة الحفاظ على الموروث الحضاري والمواقع الاثرية في العراق، والاهتمام بمقتنيات المتحف العراقي لكونها ايقونات ثقافية تحدد هوية البلد وتاريخه.

المقترحات :

1- تمثلات السادومازوشية في الفن الادائي .
2- الاستبدادية وتجلياتها في الفن العراقي القديم.
3- السادومازوشية وتمثلاتها في فن الجسد.

قائمة المصادر والمراجع

[1] إبن منظور: محمد بن مكرم (ت711ه):(2016م) لسان العرب ، ج 3،دار المعارف، بيروت.

[2] إبـن طاريـة، حمـد و آخـرون: (2008م) تـاريخ التعـذيب وأصـول تحريمـه فـي الإسـلام ،ط2، مؤسسة قرطبة بجنيف.

[3] بـارو، أدريـه : بـلاد آشـور – نينـوى – بابـل (1976م) ت: عيسـى سـلمان، سـليم طـه التكريتـي،دار الرشيد ، بغداد.

[4] بـاقر، طـه (1985م) مقدمـة فـي تـاريخ الحضـارات القديمـة،ج1، دار الشـؤون الثقافيـة العامـة، بغداد.

[5] البحيري، عبد الرقيب أحمد :(1987م) الشخصية النرجسية،ط1، كلية التربية- جامعة أسيوط.

[6] الحيـدري، ابـراهيم : (2003م) النظـام الابـوي واشـكالية الجـنس عنـد العـرب، دار السـاقي، بيروت.

[7] الـدوري،رياض عبـد الـرحمن: (2001م) آشـور بانيبـال – سـيرته ومنجزاتـه،دار الشـؤون الثقافيـة العامة، بغداد.

[8] رالف،رزق الله : (ب.ت) سيغموند فرويد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

[9] رضـا، محمـد جـواد: (1986م) ظـاهرة العنـف فـي المجتمعـات المعاصـرة، مجلـة عـالم الفكر،مج5،بيروت.

[10] رضوان،سامر جميل: (2020م) السادية والمازوخية،جامعة نزوى.

[11] ريكـان،إبراهيم: (1988م) الـنفس والعـدوان (دراسـة نفسـية اجتماعيـة فـي ظـاهرة العـدوان البشري): دار الشؤون الثقافية-آفاق عربية، بغداد.

[12] الزراد،فيصل محمد خير : (2002م) الاضطرابات السلوكية لدى المراهقين،الشارقة.

[13] سـليمان، عـامر: (1988م) الجـيش والسـلاح فـي العصـر الآشـوري،ج1،دار الشـؤون الثقافيـة، بغداد.

[14] الشـامي، سـماح عـدنان وليـد: (2019م) مسـتوى إنتشـار اضـطرابات الشخصـية الوالديـة وواقـع الاسـتقرار الأسـري وعلاقـة ذلـك بـالأمن النفسـي لـدى المـراهقين فـي محافظـة نـابلس- اطروحـة مقدمـة الى جامعة النجاح الوطنية/ كلية الدراسات العليا، فلسطين.

[15] الشربيني، زكريا : (1994م) المشكلات النفسية،دار الفكر العربي، القاهرة.

[16] شوقي، طريف وآخرون: (2005م) السلوك العدواني، مطبعة زمزم، القاهرة.

[17] صـــاحب، زهيـــر: (2022م) ســـطوة الملـــوك و أدلجـــة الفـــن الآشـــوري: صـــحيفة المثقف،العدد5819.

[18] صادق، عادل : (1984م) الألم النفسي والعضوي،كلية الطب – عين شمس، القاهرة.

[19] صـالح، عبـد العزيـز: (2014م) الشـرق الـدنى القـديم فـي مصـر والعراق،مكتبـة الإنجلـو مصرية، القاهرة.

[20] الطـائي، مـزاحم : (2006م) دراسـات فـي أوانهـا- فصـول فـي نقـد الأفكـار، ط1،دار الشـؤون الثقافية العامة، بغداد.

[21] عاقل، فاخر: (1971م) معجم علم النفس، دار العلم للملايين، بيروت.

[22] عـامود، بـدر الـدين : (2001م) علـم الـنفس فـي القـرن العشـرين، ج1، اتحـاد الكتـاب العـرب، دمشق.

[23] عثمـان، بهيجـة : (2018م) السـلوك العـدواني لـدى الأبناء،المجلـة العلميـة لريـاض الاطفـال، مج4،ع4،جامعة المنصورة.

[24] العسـري، عـادل آيـت: (2020م) تجليـات السـادية والمازوشـية عنـد الشـعراء العـرب القـدامى، مجلة القارئ للدراسات الادبية والنقدية واللغوية،مج34ع4.

[25] عمر،احمد مختار: (2008م) معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، القاهرة.

[26] فـروم، ايـرك: (2003م) تشـريح التدمريـة البشـرية، ج2 ،منشـورات وزارة الثقافـة السـورية، دمشق.

[27] كانجيـــك ، إيفـــا ،كيـــر شـــباوم : (2008م) تـــاريخ الآشـــوريين القـــديم : ت : فـــاروق اسماعيل،ط1، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

[28] لالانـد ، أندريـه : (2001م) موسـوعة لالانـد الفلسـفية ،تعريـب: خليـل احمـد خليـل، ط2 ، المجلـد الأول ، منشورات عويدات، باريس.

[29] محمـــد، محمـــد عـــودة و آخـــرون: (1994م) الصـــحة النفســـية فـــي ضـــوء علـــم الـــنفس والاسلام،ط3،دار القلم ،الكويت.

[30] مسعود، جبران: (1992م) معجم الرائد، ط7،دار العلم للملايين، بيروت.

[31] معوض، محمد ، وسيد عبد العظيم:(1998م). مقياس المكيافيلية،دار العلم، القاهرة .

[32] نـوف ،فيكتـور سـمير (1980م): التحليـل النفسـي للولـد، ت: فـؤاد شـاهين، المؤسسـة الجامعيـة للدراسات،بيروت.

- M. Klein, la psychanalyse des enfants. (trad. J.B. Boulanger), 5ème
- Dictionnaire fondamental de psychologie. T2 ,(L-2) op.cit,

References

[1] Ibn Manzur: Muhammad bin Makram: Lisan Al Arab, Volume 3, Dar Al Maaref, Beirut, 2016 AD.

[2] Barrow, Adria: Assyria - Nineveh - Babylon, T: Issa Salman, Salim Taha Al-Tikriti, Dar Al-Rashid, Baghdad, 1976 AD.

[3] Baqir, Taha: An Introduction to the History of Ancient Civilizations, Part 1, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1985 AD

[4] Al-Buhairi, Abdel Raqib Ahmed: The Narcissistic Personality, 1st Edition, Faculty of Education - Assiut University, 1987 AD.

[5] Al-Haidari, Ibrahim: Sadism and masochism, Elaph magazine, an electronic magazine.

[6] Al-Haidari, Ibrahim: The Patriarchal System and the Problematic of Sex among the Arabs, Dar Al-Saqi, Beirut, 2003.

[7] Al-Douri, Riyadh Abdul Rahman: Ashurbanipal - his biography and achievements, House of Public Cultural Affairs, Baghdad, 2001 AD.

[8] Ralph, Rizkallah: Sigmund Freud, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, b.

[9] Reda, Muhammad Jawad: The Phenomenon of Violence in Contemporary Societies, World of Thought Magazine, Vol. 5, Beirut, 1986 AD.

[10] Radwan, Samer Jamil: Sadism and Masochism, University of Nizwa, June 2020.

[11] Rikan, Ibrahim: Self and Aggression (a psychosocial study in the phenomenon of human aggression): House of Cultural Affairs - Arab Horizons, Baghdad, 1988 AD.

[12] Al-Zarad, Faisal Muhammad Khair: Behavioral Disorders in Adolescents, Sharjah, 2002.

[13] Suleiman, Amer: The Army and Weapons in the Assyrian Era, Volume 1, House of Cultural Affairs, Baghdad, 1988 AD.

[14] Shami, Samah Adnan Walid: The prevalence of parental personality disorders and the reality of family stability and its relationship to psychological security among adolescents in Nablus Governorate - a thesis submitted to An-Najah National University / College of Graduate Studies, Palestine, 2019.

[15] Al-Sherbin, Zakaria: Psychological Problems, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 1994.

[16] Sahib, Zuhair: The Power of Kings and the Delusion of Assyrian Art: Al-Muthaqaf newspaper, Issue 5819, 2022 AD.

[17] Sadiq, Adel: Psychological and organic pain, Faculty of Medicine - Ain Shams, Cairo, 1984.

[18] Saleh, Abdel Aziz: The Ancient Near East in Egypt and Iraq, Evangelo Egyptian Library, Cairo, 2014.

[19] Al-Ta'i, Muzahim: Studies in Its Time - Chapters in Criticism of Ideas, 1st Edition, House of Public Cultural Affairs, Baghdad, 2006 AD.

[20] Tarif, Shawky and others: Aggressive behavior, Zamzam Press, Cairo, 2005 AD.

[21] Intelligent, Fakher: A Dictionary of Psychology, House of Science for Millions, Beirut, 1971 AD.

[22] Amoud, Badr Al-Din: Psychology in the Twentieth Century, Part 1, Union of Arab Writers, Damascus, 2001.

[23] Othman, Baheja: Aggressive behavior among children, The Scientific Journal of Kindergarten, Volume 4, Part 4, Mansoura University, 2018.

[24] Al-Asri, Adel Ait: Representations of sadism and masochism among the ancient Arab poets, The Reader Journal for Literary, Critical and Linguistic Studies, Volume 34 v4, 2020.

[25] Omar, Ahmed Mukhtar: A Dictionary of Contemporary Arabic Language, 1st Edition, World of Books, Cairo, 2008.

[26] Fromm, Eric: Anatomy of Human Destruction, Volume 2, Publications of the Syrian Ministry of Culture, Damascus, 2003.

[27] Kanjik, Eva, Ker Shabaum: The History of the Ancient Assyrians: T: Farouk Ismail, I 1, Dar Al-Zaman for Printing, Publishing and Distribution, Damascus, 2008.

[28] Laland, Andre: Laland Philosophical Encyclopedia, Arabization: Khalil Ahmed Khalil, 2nd Edition, Volume One, Oweidat Publications, Paris, 2001.

[29] Mabn Tareya, Hamad and others: The History of Torture and the Origins of Its Prohibition in Islam, 2nd Edition, Cordoba Foundation, Geneva, 2008 AD.

[30] Muhammad, Muhammad Odeh and others: Mental health in the light of psychology and Islam, 3rd edition, Dar Al-Qalam, Kuwait, 1994.

[31] Massoud, Gibran: Al-Raed Lexicon, 7th edition, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 1992.

[32] Moawad, Muhammad, and Sayed Abdel Azim: The Machiavellian Scale, Dar Al-Ilm, Cairo, 1998 AD.

[33] Nouf, Victor Samir: Psychoanalysis of the Child, T: Fouad Shaheen, University Foundation for Studies, Beirut, 1980.

[34] M. Klein, la psychanalyse des enfants. (trad. J.B. Boulanger), 5ème

[35] ed, Paris : P.U.F , 1978.

[36] Dictionnaire fondamental de psychologie. T2 ,(L-2) op.cit,

ملحق الاشكال

شكل رقم (3)

شكل رقم (2)

شكل رقم (1)

ملحق رقم (1)الاداة بصيغتها الاولية

الفئات الرئيسية	الفئات الثانوية	تصلح	لاتصلح	بحاجة الى تعديل
جوانب السادية	اجتماعية			
	نفسية			
	سياسية			
	عسكرية			
مفاهيم السادية	العدوانية			
	التسلط			
	القسوة			
	الاستبدادية			
	النرجسية			
	العنف			
الجوانب المازوشية	اجتماعية			
	نفسية			

	سياسية			
	عسكرية			
مفاهيم مازوشية	احباط الذات			
	التعذيب			
	تراجع الذات من الاخر			
	الاستدلال			
	خوف			
الميكانزمات الدفاعية المستخدمة عند السادومازوشية	التحول ضد الذات			
	الانقلاب على العكس			
	النشاط والسكون			
	التسامي			
	النكوص			
	الاسقاط			
	تعويض النقص			

ملحق (2) اسماء المحكمين

ا.د سهاد عبد المنعم /تربية فنية /جامعة بابل /كلية الفنون الجميلة

ا.د تسواهن تكليف /تربية فنية /جامعة بابل /كلية الفنون الجميلة

ا.م.د حمدية رضوان /تربية فنية /جامعة بابل /كلية الفنون الجميلة

ا.م.د.رشا اكرم / تربية فنية /جامعة بابل /كلية الفنون الجميلة

ا.م.د سلام حميد/ تربية فنية /جامعة بابل /كلية الفنون الجميلة

ملحق رقم (3)الاداة بصيغتها النهائية

الفئات الرئيسية	الفئات الثانوية			
جوانب السادية	اجتماعية			
	نفسية			

	سياسية			
	عسكرية			
مفاهيم السادية	العدوانية			
	التسلط			
	التعذيب			
	القسوة والاستبدادية			
	النرجسية			
	العنف			
الجوانب المازوشية المازوشية	اجتماعية			
	نفسية			
مفاهيم مازوشية	الالم النفسي والجسدي			
	تراجع الذات من الاخر			
	الاستذلال			
	خوف			
الميكانزمات الدفاعية المستخدمة عند السادومازوشية	التحول ضد الذات			
	التسامي			
	النكوص			
	الاسقاط			
	تعويض النقص			